الفصل الثاني
علامات الساعة الصغرى والكبرى والنفخ في الصور

المبحث الأول
علامات الساعة الصغرى

أولاً: إخبار النبي ﷺ عن الغيوب المستقبلية:

أخبر النبي ﷺ بما يكون إلى قيام الساعة وذلك مما اطلعه الله عليه من الغيوب المستقبلية، والأحاديث في هذا الباب كثيرة جداً، حتى بلغت التواتر المعنوي[1]، فمنها:

1 ـ ما رواه حذيفة ﷺ:

قال: لقد خطبنا النبي ﷺ خطبة ما ترك فيها شيئاً إلى قيام الساعة إلا ذكره، علمه من علمه وجهله من جهله، إن كنت لأرى الشيء قد نسيته، فأعرفه، كما يعرف الرجل الرجل إذا غاب عنه فرآه فعرفه[2].

2 ـ روى أبو زيد عمر بن أخطب الأنصاري ﷺ:

قال: صلى بنا رسول الله ﷺ الفجر، وصعد المنبر فخطبنا

---

(1) الشفا بتعريف أحوال المصطفى (1 / 650)، القاضي عياض.

(2) صحيح البخاري، ك القدر، مع فتح الباري (11 / 494).

حتى حضرت الظهر، فنزل، فصلى، ثم صعد المنبر فخطبنا حتى حضرت العصر، ثم نزل، فصلى، ثم صعد، فخطبنا حتى غربت الشمس، فأخبرنا بما كان وبما هو كائن، فأعلمنا أحفظنا[1].

فهذه أدلة صحيحة على أن النبي ﷺ قد أخبر أمته بكل ما هو كائن إلى قيام الساعة فيما يخصهم، ولا شك أن أشراط الساعة كثيرة جداً، ورويت بألفاظ مختلفة لكثرة من نقلها من الصحابة ﷺ[2].

ثانياً: علم الساعة:

غيب لا يعلمه إلا الله تعالى، كما دلت على ذلك الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، فإن علم الساعة مما استأثر الله به، فلم يطلع عليه ملك مقرب ولا نبيٌّ مرسل، قال تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾﴾ [الأعراف: 187]. فالله تعالى يأمر نبيه محمداً ﷺ أن يخبر الناس أن علم الساعة عند الله وحده فهو الذي يعلم جليّة أمرها، لا يعلم ذلك أحد من أهل السمٰوات والأرض[3].

ـ وقال تعالى: ﴿يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾ [الأحزاب: 63].

---

(1) شرح النووي على صحيح مسلم (18 / 16).
(2) أشراط الساعة، يوسف الوابل، ص: 55.
(3) المصدر نفسه، ص: 58.

- وقال تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴿٤٤﴾﴾ [النازعات: 42، 44].

فمنتهى علم الساعة إلى الله وحده، ولهذا لما سأل جبريل عليه السلام رسول الله ﷺ عن وقت الساعة. كما في حديث جبريل الطويل. قال النبي ﷺ: « **ما المسؤول عنها بأعلم من السائل**»[1]. فجبريل لا يعلم متى تقوم الساعة، وكذلك محمد ﷺ[2].

ثالثاً: قرب قيام الساعة:

تدل الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث الصحيحة على قرب الساعة ودنوّها، فإن ظهور أكثر أشراط الساعة دليل على قربها وعلى أننا في آخر أيام الدنيا[3]، قال تعالى: ﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴿١﴾﴾ [الأنبياء: 1].

- وقال تعالى: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾ [الأحزاب: 63].

- وقال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ﴿٦﴾ وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا ﴿٧﴾﴾ [المعارج: 6، 7].

- وقال تعالى: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴿١﴾﴾ [القمر: 1].

إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة الدّالة على قرب نهاية هذا

(1) البخاري مع فتح الباري (1 / 114).
(2) أشراط الساعة، ص: 58.
(3) المصدر نفسه، ص: 67.

العالم الدنيوي، والانتقال إلى دار أخرى، ينال فيها كل عاملٍ عمله، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر[1]، وقال ﷺ: « **بعثت أنا والساعة كهاتين**» ويشير بأصبعيه فيمدهما[2].

رابعاً: مجمل أشراط الساعة الصغرى:

تحدث العلماء عن أشراط الساعة وإليك أهمها مما ثبت بالسنة النبوية منها:

1 ـ بعثة النبي ﷺ.

2 ـ موت النبي ﷺ.

3 ـ فتح بيت المقدس.

4 ـ طاعون عمواس[3].

5 ـ استفاضة المال والاستغناء عن الصدقة.

6 ـ ظهور الفتن، كظهورها من المشرق، ومقتل عثمان ﷺ، موقعة الجمل، موقعة صفين[4]، ظهور الخوارج، موقعة الحرة[5]، اتباع سنن الأمم الماضية.

(1) أشراط الساعة، ص: 67.
(2) صحيح البخاري مع فتح الباري (11 / 347).
(3) عمواس: بلدة في فلسطين على ستة أميال من الرملة، وكان هذا الطاعون في عهد عمر بن الخطاب.
(4) انظر: حقيقة الخلاف بين الصحابة، للصلابي، فيه تفصيل.
(5) معركة بين أهل المدينة وجيش يزيد بن أبي سفيان عام 63هـ.

obeikandl.com

7 ـ ظهور مدعي النبوة.

8 ـ ظهور نار الحجاز.9 ـ انتشار الأمن.

10 ـ قتال الترك.

11 ـ قتال العجم .

12 ـ ضياع الأمانة.

13 ـ قبض العلم وظهور الجهل .

14 ـ كثرة الشرط وأعوان الظلمة.

15 ـ انتشار الزنا.

16 ـ انتشار الربا.

17 ـ ظهور المعازف واستحلالها

18 ـ كثرة شرب الخمر واستحلالها.

19 ـ زخرفة المساجد والتباهي بها.

20 ـ التطاول في البنيان.

21 ـ ولادة الأمة لربتّها.

22 ـ كثرة القتل.

23 ـ تقارب الزمان.

obeikandl.com

24 ـ تقارب الأسواق.

25 ـ ظهور الشرك في هذه الأمة.

26 ـ ظهور الفحش وقطيعة الرحم وسوء الجوار.

27 ـ تشبب المشيخة.

28 ـ كثرة الشح .

29 ـ كثرة التجارة.

30 ـ كثرة الزلازل.

31 ـ ظهور الخسف والمسخ والقذف.

32 ـ ذهاب الصالحين.

33 ـ ارتفاع الأسافل.

34 ـ التحية للمعرفة، أي لا يطلق السلام إلا على من يعرفه.

35 ـ التماس العلم عند الأصاغر.

36 ـ ظهور الكاسيات العاريات.

37 ـ صدق رؤيا المؤمن.

38 ـ كثرة الكتابة وانتشارها.

39 ـ التهاون بالسنن التي رغب فيها الإسلام.

obeikandl.com

40 ـ انتفاخ الأهلة[1].

41 ـ كثرة الكذب وعدم التثبت في نقل الأخبار.

42 ـ كثرة شهادة الزور وكتمان شهادة الحق.

43 ـ كثرة النساء وقلة الرجال.

44 ـ كثرة موت الفجأة .45 ـ وقوع التناكر بين الناس[2].

46 ـ عود أرض العرب مروجاً وأنهاراً.

47 ـ كثرة المطر وقلة النبات.

48 ـ حسر الفرات عن جبل من ذهب.

49 ـ كلام السباع والجمادات للإنسان.

50 ـ تمني الموت من شدة البلاء.

51 ـ كثرة الروم وقتالهم للمسلمين.

52 ـ فتح القسطنطينية.

53 ـ قتال اليهود.

---

(1) تفسير انتفاخ الأهلة بأن ذلك عبارة عن كبر الهلال حين طلوعه عما هو معتاد في أول الشهر، فيرى وهو ابن ليلة كأنه ابن ليلتين.

(2) وقوع التناكر عند كثرة الفتن والمحن وكثرة القتال بين الناس، وحينما تستولي المادة على الناس، ويعمل كل منهم لحظوظ نفسه فتكثر الأنانية وتسيطر الأهواء والشهوات فيحدث التناكر بين الناس.

obeikandl.com

54 ـ نفي المدينة لشرارها ثم خرابها في آخر الزمان.

55 ـ بعث الريح الطيبة لقبض أرواح المؤمنين.

56 ـ استحلال البيت الحرام وهدم الكعبة.

هذه أهم أشراط الساعة الصغرى التي جاءت في أحاديث النبي ﷺ، ومن أراد التوسع ومعرفة الأحاديث فليراجع كتاب أشراط الساعة[1] ففيه التفاصيل.

المبحث الثاني

أشراط الساعة الكبرى في القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة

أولاً: نزول عيسى عليه السلام:

نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان ثابت في الكتاب والسنة الصحيحة المتواترة، وذلك علامة من علامات الساعة الكبرى:

1 ـ قال الله تعالى: ﴿۞ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ وَقَالُوٓا۟ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًۢا ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَٰهُ مَثَلًا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴿٦٠﴾ وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾﴾ [الزخرف: 57، 61]، فهذه الآيات جاءت في الكلام على عيسى عليه السلام، وجاء في آخرها قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾، أي:

(1) أشراط الساعة، يوسف الوابل، ص: 80. 235.

نزول عيسى عليه السلام قبل يوم القيامة علامة على قرب الساعة[1].

2 ـ وقال تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾﴾ [النساء: 157، 159].

فهذه الآيات، كما أنها تدل على أن اليهود لم يقتلوا عيسى عليه السلام، ولم يصلبوه بل رفعه الله إلى السماء، كما في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ [آل عِمرَان: 55]، فإنها تدل على أن من أهل الكتاب من سيؤمن بعيسى عليه السلام آخر الزمان وذلك عند نزوله[2] وقبل موته، كما جاءت بذلك الأحاديث المتواترة الصحيحة.

وعيسى عليه السلام حيٌّ، وقد ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «**ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً وإماماً مقسطاً، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية**»[3]. ويثبت في الصحيح عنه أنه ينزل على المنارة البيضاء شرقي دمشق، وأنه يقتل الدجّال، ومن فارقت روحه جسده، لم ينزل جسده من السماء، وإذا أُحيي، فإنه يقوم من قبره، وأما قوله تعالى: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [آل عمران:55]، فهذا دليل على أنه لم يعنِ

(1) أشراط الساعة، ص: 342.
(2) المصدر نفسه، ص: 344.
(3) تفسير المنار (3 / 317) لمحمد رشيد رضا.

بذلك الموت، إذ لو أراد بذلك الموت، لكان عيسى في ذلك كسائر المؤمنين، فإن الله يقبض أرواحهم، ويعرج بها إلى السماء فعُلم أن ليس في ذلك خاصية، وكذلك قوله: ﴿وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا﴾، ولو كان قد فارقت روحه جسده، لكان بدنه في الأرض، كبدن سائر الأنبياء، أو غيره من الأنبياء، وقد قال تعالى في الآية الأخرى: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ﴾، فقوله هنا: ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ﴾ يبين أنه رُفع بدنه وروحه، كما ثبت في الصحيح أنه ينزل ببدنه وروحه إذ لو أريد موته لقال: وما قتلوه وما صلبوه بل مات.

وفي قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ﴾ قال: قبل موت عيسى ابن مريم[1].

3. والأدلة من السنة على نزول عيسى عليه السلام كثيرة ومتواترة منها:

- قال رسول الله ﷺ: **«والذي نفسي بيده، ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الحرب، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها»**[2].

- وقال رسول الله ﷺ: **«كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم»**[3]؟

(1) تفسير الطبري (6 / 8).
(2) البخاري مع فتح الباري (6 / 490 - 491).
(3) المصدر نفسه (6 / 491).

ـ وقال ﷺ: «**لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق، ظاهرين إلى يوم القيامة، قال: فينزل عيسى بن مريم عليه السلام فيقول له أميرهم: صلِّ لنا فيقول: لا، إن بعضكم على بعض أمراء تكرمة الله هذه الأمة**»[1].

وقد جاءت الأحاديث في نزول عيسى عليه السلام في الصحاح والسنن والمسانيد وغيره من دواوين السنة، وهي تدل دلالة صريحة على نزول عيسى عليه السلام ولا حجة لمن ردّها.[2]

ثانياً: ياجوج وماجوج:

خروج يأجوج ومأجوج في آخر الزمان علامة من علامات الساعة الكبرى، وقد دلّ على ظهورهم الكتاب والسنة:

1 ـ قال تعالى في سياقه لقصة ذي القرنين: ﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾ قَالُوا۟ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾ فَمَا ٱسْطَٰعُوٓا۟ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ لَهُۥ نَقْبًا ﴿٩٧﴾ قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّى فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّى حَقًّا ﴿٩٨﴾ ۞ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِى بَعْضٍ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَجَمَعْنَٰهُمْ جَمْعًا ﴿٩٩﴾﴾ [الكهف: 92 ـ 99].

---

(1) مسلم على شرح النووي (2 / 193 ـ 194).

(2) أشراط الساعة، ص: 349.

2 ـ وقال تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾ وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ فَإِذَا هِىَ شَٰخِصَةٌ أَبْصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَٰوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٩٧﴾﴾ [الأنبياء: 96، 97].

فهذه الآيات تدل على أن الله تعالى سخر ذا القرنين الملك الصالح لبناء السدّ العظيم، ليحجز بين يأجوج ومأجوج ـ القوم المفسدون في الأرض ـ وبين الناس، فإذا جاء الوقت المعلوم، واقتربت الساعة، اندكّ هذا السد، وخرج يأجوج ومأجوج بسرعة عظيمة، وجمع كبير لا يقف أمامه أحد من البشر، فماجوا في الناس وعاثوا في الأرض فساداً وهذا علامة على قرب النفخ في الصور، وخراب الدنيا، وقيام الساعة[1].

والأحاديث الصحيحة الدّالة على ظهور يأجوج ومأجوج كثيرة منها:

ـ عن أم حبيبة بنت أبي سفيان عن زينب بنت جحش، أن رسول الله ﷺ دخل عليها يوماً فزعاً يقول: «**لا إله إلا الله، ويلٌ للعرب من شرٍّ قد اقترب، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه**» ـ وحلق بأصبعيه الإبهام والتي تليها ـ قالت زينب بنت جحش: فقلت: يا رسول الله، أفنهلك وفينا الصالحون، قال: «**نعم، إذا كثُر الخبث**»[2].

(1) أشراط الساعة، ص: 371.

(2) البخاري مع الفتح (13 / 106).

ثالثاً: الدخان:

قال تعالى: ﴿فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشَى ٱلنَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾﴾ [الدخان: 10، 11]، ومن علامات الساعة وأشراطها العظمى ظهور دخان قبل قيام الساعة يملأ الأرض كلها فتصبح كبيت أوقد فيه، فيأخذ بالمؤمنين كالزكمة ويدخل في منافذ الكفار والمنافقين حتى يخرج من كل مسمع منهم[1]، وعن حذيفة بن أسيد الغفاري أنه قال: اطلع رسول الله ﷺ علينا ونحن نتذاكر، فقال: «**ما تذكرون؟**» قلنا: نذكر الساعة، قال: «**إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات**»، فذكر الدخان، والدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى بن مريم، ويأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف، خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تطرد الناس إلى محشرهم[2].

رابعاً: طلوع الشمس من مغربها:

من أعظم أشراط الساعة الكبرى وبه يغلق باب التوبة، وقد ذكره الله تعالى في قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ۗ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾ [الأنعام: 158].

وقد دلت الأحاديث الصحيحة أن المراد ببعض الآيات

(1) أشراط الساعة الكبرى، ماجد البنكاني، ص: 185.

(2) مسلم، رقم: 2901، أشراط الساعة، للبنكاني، ص: 185.

المذكورة في الآية هو طلوع الشمس من مغربها وهو قول أكثر المفسرين[1].

قال الطبري بعد ذكره لأقوال المفسرين في هذه الآية:

وأولى الأقوال بالصواب في ذلك ما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله ﷺ أنه قال ذلك حين تطلع الشمس من مغربها[2].

ومن الأحاديث الدالة على طلوع الشمس من مغربها كثيرة منها:

1 ـ قال رسول الله ﷺ: **«لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت، فرآها الناس، آمنوا أجمعون، فذاك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً»**[3].

خامساً: خروج الدابة:

قال تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ [النمل: 82].

فهذه الآية الكريمة جاء فيها ذكر خروج الدابة، وأن ذلك يكون عند فساد الناس، وتركهم أوامر الله، وتبديلهم الدين الحق، يُخرج لهم دابة من الأرض، فتكلّم الناس على ذلك[4]، قال العلماء في

(1) أشراط الساعة، ص: 391.
(2) تفسير الطبري (8 / 103).
(3) صحيح البخاري مع الفتح (13 / 81 ـ 82).
(4) أشراط الساعة، ص: 404.

معنى قوله تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ﴾، أي: وجب الوعيد عليهم، لتماديهم في العصيان والفسوق والطغيان، وإعراضهم عن آيات الله وتركهم تدبرها، والنزول على حكمها، وانتهائهم في المعاصي إلى ما لا ينجح معه فيهم موعظة، ولا يصرفهم عن غِيِّهم تذكرة، يقول عز من قائل فإذا صاروا كذلك: ﴿أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾ [النمل: 82]، أي: دابة تعقل وتنطق، والدواب في العادة لا كلام لها ولا عقل، ليعلم الناس أن ذلك آية من عند الله[1].

روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «**بادروا بالأعمال ستاً: الدجال، والدخان، ودابة الأرض، وطلوع الشمس من مغربها، وأمر العامة، وخويصه أحدكم**»[2].

سادساً: المهدي:

جاءت الأحاديث الصحيحة الدالة على ظهور المهدي، وهذه الأحاديث منها ما جاء فيه النص على المهدي ومنها ما جاء فيه ذكر صفته فقط، ومن هذه الأحاديث:

- قال رسول الله ﷺ: «**يخرج في آخر أمتي المهدي، يسقيه الله الغيث، وتُخرج الأرض نباتها، ويُعطى المال صحاحاً، وتكثر الماشية، وتعظم الأمة، يعيش سبعاً أو ثمانياً يعني: حججاً**»[3].

- وقال رسول الله ﷺ: «**أبشركم بالمهدي، يبعث على اختلاف**

(1) التذكرة، ص: 697، نقلاً عن: أشراط الساعة، ص: 404.
(2) مسلم، رقم: 2947.
(3) مستدرك الحاكم (4 / 557 - 558) سنده صحيح، رجاله ثقات.

من الناس وزلازل، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً يرضي عنه ساكن السماء وساكن الأرض يقسم المال صحاحاً». فقال له رجلاً: ما صحاحاً؟ قال: «**بالسوية بين الناس**»[1].

ـ وعن علي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**المهدي منا أهل البيت، يصلحه الله في ليلة**»[2]. أي يتوب عليه، ويوفقه، ويلهمه، ويرشده، بعد أن لم يكن كذلك.

سابعاً: المسيح الدجال:

مسيح الضلالة، يفتن الناس بما يعطاه من الآيات، كإنزال المطر، وإحياء الأرض بالنبات وغيرهما من الخوارق، وسُمّي الدجال مسيحاً، لأن إحدى عينيه ممسوحة، ولأنه يمسح الأرض في أربعين يوماً، والقول الأول هو الراجح، لما جاء في الحديث النبوي: «**إن الدجال ممسوح العين**»[3]، ومعنى الدجال: المموّه الكذاب المُمَخرِق وهو من أبنية المبالغة، وهو على وزن فعال، أي يكثر منه الكذب، والتلبيس وجمعه دجالون، وجمعه الإمام مالك على دجاجلة وهو جمع تكسير[4]، ولفظة الدجال: أصبحت علماً على المسيح الأعور الكذاب، فإذا قيل الدّجّال، فلا يتبادر إلى الذهن غيره.

وسمي الدجال دجالاً: لأنه يغطي الحق بالباطل، أو لأنه

---

(1) مسند أحمد (3 / 37) مع منتخب الكنز، رجالة ثقات.
(2) مسند أحمد (2 / 58)، رقم: 645، إسناده صحيح.
(3) صحيح مسلم، ك الفتن، أشراط الساعة (18 / 61) على شرح النووي.
(4) لسان العرب (11 / 236).

يغطي على الناس كفره بكذبه وتمويهه وتلبيسه عليهم، وقيل لأنه يغطي الأمر بكثرة جموعه[1].

والدجال رجل من بني آدم، له صفات كثيرة جاءت بها الأحاديث لتعريف الناس به وتحذيرهم من شره حتى إذا خرج عرفه المؤمنون، فلا يفتنون به بل يكونون على علم بصفاته، فلا يغتر به إلا الجاهل الذي سبقت عليه الشقوة، نسأل الله العافية.

ومن هذه الصفات أنه رجل شاب، أحمر، قصير، أفجع، جعد الرأس، أجلى الجبهة، عريض النحر، ممسوح العين اليمنى، وهذه العين ليست بناتئة[2]، ولا جحراء[3]، كأنها عنبة طافئة، وعينه اليسرى عليها ظفرة غليظة[4]، ومكتوب بين عينيه (ك ف ر) بالحروف المقطعة، أو (كافر) بدون تقطيع يقرؤها كل مسلم كاتب وغير كاتب، ومن صفاته أنه عقيم لا يولد له، وهذه بعض الأحاديث الصحيحة التي جاء فيها ذكر صفاته السابقة ومنها:

1 ـ قال رسول الله ﷺ: «**إن المسيح الدجال رجل، قصير، أفجع، جعد، أعور، مطموس العين، ليست بناتئة ولا جحراء**»[5].

2 ـ قال رسول الله ﷺ: «**الدجال أعور العين اليسرى، جفال الشعر**»[6].

---

(1) لسان العرب (11 / 236. 237).
(2) ناتئة: مأخوذة من التوء وهو الارتفاع والانتفاخ.
(3) جحراء: ليست غائرة منحجرة في نقرتها.
(4) ظفرة: لحمة تنبت عند المآقي، وقد تمتد إلى السواد فتخشاه.
(5) سنن أبي داود مع عون المعبود (11 / 443) حديث صحيح.
(6) صحيح مسلم على شرح النووي (18 / 60. 61) جفال: كثير.

3 ـ وقال ﷺ: «**وإن بين عينيه مكتوب كافر**»[1].

وحُرّم على الدجال دخول مكة والمدينة حين يخرج في آخر الزمان، لورود الأحاديث الصحيحة بذلك، وأما سوى ذلك من البلدان، فإن الدجال سيدخلها واحداً بعد الآخر، وأكثر أتباع الدجال من اليهود والعجم والترك، وأخلاط من الناس غالبهم الأعراب والنساء[2].

وفتنة الدجال عظيمة وذلك بسبب ما يخلق الله معه من الخوارق العظيمة التي تبهر العقول، وتحيّر الالباب[3].

4 ـ الوقاية من الدجال: أرشد النبي ﷺ أمته إلى ما يعصمها من فتنة المسيح الدجال، فقد ترك أمته على المحجة البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك، فلم يدع ﷺ خيراً إلا دلَّ أمته عليه، ولا شراً إلا حذّرها منه، ومن جملة ما حذّر منه فتنة المسيح الدجال لأنها أعظم فتنة تواجهها الأمة إلى قيام الساعة، وكان كل نبي ينذر أمته الأعور الدجال، وخص محمد ﷺ بزيادة التحذير والإنزار، وقد بين الله له كثيراً من صفات الدجال ليحذر أمته، فإنه خارج من هذه الأمة لا محالة، لأنها آخر الأمم، ومحمد ﷺ خاتم النبيين، ومن الإرشادات النبوية التي أرشد إليها المصطفى ﷺ أمته لتنجو من هذه الفتنة العظيمة الآتي:

أ ـ التمسك بالإسلام، والتسلح بسلاح الإيمان،

---

(1) صحيح البخاري مع الفتح (13 / 91).
(2) أشراط الساعة، ص: 309 ـ 311.
(3) المصدر نفسه، ص: 313.

ومعرفة أسماء الله الحسنى التي لا يشاركه فيها أحد، فيعلم أن الدجال بشر يأكل ويشرب، وأن الله تعالى منزه عن ذلك وأنه لا أحد يرى ربه حتى يموت.

ب ـ التعوذ من فتنة الدجال، وخاصة في الصلاة وقد وردت بذلك الأحاديث الصحيحة، فقد كان رسول الله ﷺ يدعو في الصلاة: «**اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدَّجَّال**»[1]، وروى مسلم عن أبي هريرة، ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا تشهد أحدكم فليستعذ بالله من أربع، يقول: اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن شر فتنة المسيح الدَّجَّال**»[2].

ج ـ حفظ آيات من سورة الكهف: فقد أمر النبي ﷺ بقراءة فواتح سورة الكهف على الدجال، وفي بعض الروايات خواتيمها، وذلك بقراءة عشر آيات من أولها أو آخرها، ومن الأحاديث الواردة قوله ﷺ: «**من أدركه منكم، فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف**»[3]، وقال ﷺ: «**من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عُصم من الدَّجَّال**»[4]، أي: من فتنته، وهذا من خصوصيات سورة الكهف، فقد جاءت الأحاديث بالحث على قراءتها وخاصة يوم الجمعة[5].

---

(1) صحيح مسلم مع شرح النووي، (5 / 87).
(2) المصدر نفسه (5 / 87).
(3) المصدر نفسه (18 / 65).
(4) المصدر نفسه (6 / 92 ـ 93).
(5) أشراط الساعة، ص: 328.

روى الحاكم عن أبي سعيد الخدري ﷺ أن النبي ﷺ قال: «**إن من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة، أضاء له من النور ما بين الجمعتين**»[1].

د. الفرار من الدجال والابتعاد منه، قال رسول الله ﷺ: « **من سمع بالدّجّال، فلينأ عنه، فوالله إن الرجل ليأتيه وهو يحسب أنه مؤمن، فيتبعه مما يبعث به من الشبهات، أو لما يبعث به من الشبهات**»[2].

وأما هلاك الدجال فيكون على يدي المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام، كما دلت على ذلك الأحاديث الصحيحة[3].

ثامناً: الخسوفات الثلاثة:

وهي من أشراط الساعة جاء ذكرها في الأحاديث ضمن العلامات الكبرى، فعن حذيفة بن أسيد ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**إن الساعة لن تقوم حتى تروا عشر آيات**» ... فذكر منها «**وثلاثة خسوف، خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب**»[4]، وهذه الخسوف تكون عظيمة وعامة لأماكن كثيرة من الأرض في مشارقها ومغاربها وفي جزيرة العرب. وقد وجد عبر التاريخ الخسف في مواضع، ولكن يحتمل أن يكون المراد

(1) مستدرك الحاكم (2 / 368)، صحيح الإسناد.
(2) صحيح الجامع الصغير للألباني، رقم: 6177.
(3) أشراط الساعة، ص: 333.
(4) صحيح مسلم، مع شرح النووي (18 / 27 ـ 28).

بالخسوف الثلاثة قدراً زائداً على ما وُجد، كأن يكون أعظم منه مكاناً وقدراً[1].

تاسعاً: النار التي تحشر الناس:

ومنها خروج النار العظيمة وهي من أشراط الساعة الكبرى، وأول الآيات المؤذنة بقيام الساعة ، وجاءت الروايات بأن خروج هذه النار يكون من اليمن، من قعرة عدن، فقد جاء في حديث حذيفة بن أسيد في ذكر أشراط الساعة الكبرى قوله ﷺ: « **وآخر ذلك نار تخرج من اليمن، تطرد الناس إلى محشرهم**»[2]، وفي رواية له عن حذيفة أيضاً: «**ونار تخرج من قعرة عدن ترحل الناس**»[3]. وكون النار تخرج من قعر عدن لا ينافي حشرها الناس من المشرق إلى المغرب، وذلك أن ابتداء خروجها من قعر عدن، فإذا خرجت انتشرت في الأرض كلها وعندما تنتشر يكون حشرها لأهل المشرق[4].

المبحث الثالث
النفخ في الصور

أولاً: ما هو الصور؟

قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ ﴿٨٧﴾﴾ [النَّمل: 87].

(1) فتح الباري، لابن حجر (13 / 84)
(2) أشراط الساعة، ص: 419.
(3) مسلم مع شرح النووي (18 / 27. 29).
(4) أشراط الساعة، ص: 419.

وقد سمّاه الله تعالى أيضاً الناقور، كما قال تعالى: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ ﴿٨﴾﴾ [المدّثّر: 8].

والناقور هو الصور[1]، فالصور والناقور اسمان لمسمى واحد وعرّف النبي ﷺ الصور فقال كما في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ قال: ما الصور؟ قال: «**الصور قرن ينفخ فيه**»[2].

وقد سمّى الله تعالى الصوت الذي يخرجه إسرافيل من الصور بأسماء هي:

1 ـ النفخة: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ ﴿١٣﴾﴾ [الحاقّة: 13].

2 ـ الصيحة: ﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾﴾ [يسّ: 49].

3 ـ الراجفة: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ ﴿٧﴾﴾ [النازعات: 6، 7].

4 ـ الزجرة: ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ [الصّافات: 19].

فإسرافيل ينفخ نفخة وزجرة ـ وهي النفخة بغضب ـ تحدث صيحة عظيمة ترجف لها الأرض والقلوب[3].

---

(1) فتح الباري (11 / 376).
(2) سنن أبي داود، رقم: 4742.
(3) المصدر نفسه، رقم: 4742.

ثانياً: عدد النفخات:

اختلف العلماء في عدد النفخات، القول الأول: أنها ثلاث نفخات: نفخة الفزع، ونفخة الصعق، ونفخة البعث، وذلك أن الله نصَّ على هذه الثلاث في كتابه، فقال: ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ ﴿٨٧﴾﴾ [النَّمل: 87] ، وهذه نفخة الفزع.

ـ وقال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾﴾ [الزُّمَر: 68] ، وهذه نفخة الصعق ونفخة البعث، وقالوا: إن الفزع مغاير للصعق واستدلوا بحديث الصور الطويل، وفيه أن النفخات ثلاث[1].

القول الثاني: أنهما نفختان: نفخة الصعق ونفخة البعث، وقالوا: هذا هو ظاهر النصوص:

ـ كقوله تعالى: ﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٠﴾ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴿٥١﴾ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾﴾ [يـــس: 49 ـ 52].

ـ ففي قوله تعالى: ﴿ مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ ﴾

(1) حديث الصور أخرجه البيهقي في البعث والنشور، ص: 325، وهو حديث ضعيف.

[يس: 49] هذه هي النفخة الأولى.

ـ وقوله: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾ هذه هي النفخة الثانية.

ـ وكقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ۝٧﴾ [النازعات، آية: 6، 7]. هما النفختان الأولى والثانية[1].

ـ وعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**بين النفختين أربعون**»، قالوا: يا أبا هريرة أربعون يوماً؟ قال: أبيت، قال: أربعون سنة؟ قال: أبيت، قال: أربعون شهراً؟ قال: أبيت، ويبلى كل شيء من الإنسان إلّا عجب ذنبه فيه يركب الخلق[2].

ويمكن الجمع بين الفزع والصعق وجعلهما نفخة واحدة ولكنها تبدأ بالفزع، وتنتهي بالصعق، مع وجود مسافة زمنية تفصل بين بدايتها، أي أن الله يأمر إسرافيل بالنفخ فينفخ نفخة إفزاع يطولها ويمدها لا يفتر وهو ما يعني استمرار النفخ بلا انقطاع، فيما الناس في العذاب يشاهدون أحداث الزلزلة إلى أن يأمر الله بنفخة الصعق الأشد قوة وهولاً، فيموت لشدتها كل من في السمٰوات والأرض إلا من شاء الله[3].

ومن هذا الباب يمكن الاستدلال على ذلك بقول الرسول ﷺ: «**يخرج الدجال في أمتي فيمكث أربعين**»، ثم قال: «**وهم في ذلك**

(1) تفسير ابن كثير (4 / 466)، فتح الباري (11 / 374).
(2) البخاري، رقم: 4536، مسلم، رقم: 2955.
(3) رحلة قبل الرحيل، بشير عبد الله، ص: 39.

دار رزقهم حسن عيشهم، ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه أحد إلا أصغى ليتاً ورفع ليتاً»، قال: **«وأول من يسمعه رجل يلوط حوض إبله»**، قال: **«فيصعق ويصعق الناس»**[1].

وأصغى في الحديث: يعني: أمال. **(والليت)**: صفحة العنق، فهذا التسمع والإصغاء يدلنا على أن بداية النفخة ليست كنهايتها في القوة والشدة، حتى أن الصوت لم يشمل كل الناس عند بدايته[2]، كما نجد في نص الحديث: وأول من يسمعه رجل يلوط حوض إبله.فلو كانت بدايتها (بالصعقة) المميتة لمات الناس على إثرها، ولما بقي فسحة لهذا التسمع والإصغاء وكأن الصوت يبدأ رويداً ثم يمضي في التدرج الصاعد، إلى أن يملأ الكون دوياً وأرعاداً، مصحوباً بالزلزلة العظيمة، وذلك التدرج في النفخ والمد والتطويل أدعى لتصعيد حدة الخوف، وإيقاع الرهبة في نفوس شرار الخلق الذين يعذبهم الله في الدنيا بأحداث الساعة ما شاء له أن يعذبهم، إلى أن يأمر بنفخة الصعق فيصعقون[3].

1 ـ انتظار إسرافيل الأمر بالنفخ في الصور: قال رسول الله ﷺ: **«إن طَرْف صاحب الصور منذ وكِّل به مستعد ينظر نحو العرش مخافة أن يؤمر قبل أن يرتد إليه طرفه، كأن عينيه كوكبان دُرّيان»**[4].

---

(1) مسلم، رقم: 7307.
(2) رحلة قبل الرحيل، ص: 39.
(3) المصدر نفسه، ص: 40.
(4) السلسلة الصحيحة للألباني، رقم: 1078.

2 ـ كيف أنعم وقد التقم صاحب القرن القرن؟: قال ﷺ: «**كيف أنعم وقد التقم صاحب القرن القرن، وحنى جبهته، وأصغى سمعه ينتظر أن يؤمر أن ينفخ، فينفخ**»، قال المسلمون: فكيف نقول يا رسول الله؟ قال: «**قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل، توكلنا على الله ربنا**»[1].

3 ـ اليوم الذي يكون فيه النفخة: قال رسول الله ﷺ: «**إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم، وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة، فأكثروا عليَّ من الصلاة فيه، فإن صلاتكم معروضة عليَّ، إن الله حرّم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء**»[2].

4 ـ من الذين استثناهم الله من الفزع والصعق؟: قال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾﴾ [الزُّمَر: 68].

ذهب طائفة من العلماء أن الذين استثناهم الله في قوله ﴿إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ هم الملائكة، ومنهم من قال: إنهم الأنبياء أو الشهداء أو الحور العين... الخ. والصحيح أنه لم يرد نص صريح في كتاب الله أو في سنة رسوله ﷺ، يحدد لنا من الذين استثناهم الله في تلك الآية، وبذلك لا يمكننا أن نجزم بذلك، وصار مثل العلم بوقت الساعة، وأمثال ذلك مما لم يخبر الله به[3].

---

(1) السلسلة الصحيحة، رقم: 1079.

(2) صحيح الجامع، رقم: 4000.

(3) مجموع الفتاوى (4 / 261)، رحلة إلى الدار الآخرة، ص: 341.

ثالثاً: الآيات التي يقصد بها النفخة الأولى:

1 ـ قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ ﴿٨٧﴾﴾ [النَّمل: 87].

2 ـ وقوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾ [الزمر: 68].

3 ـ وقوله تعالى: ﴿وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ ﴿١٥﴾﴾ [صّ: 15].

4 ـ وقوله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ﴾ [الصَّافات: 19].

5 ـ وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾﴾ [النَّازعَات: 6].

رابعاً: الآيات التي يقصد بها النفخة الثانية:

1 ـ قال تعالى: ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ ﴿١٩﴾﴾ [الصَّافات: 19].

هي عبارة عن النفخة في الصور الثانية[1].

2 ـ وقال تعالى: ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَجَمَعْنَٰهُمْ جَمْعًا﴾ [الكهف: 99].

3 ـ وقال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ

(1) فتح الباري (11 / 376)، اليوم الآخر، للمطيري، ص: 218.

يَنسِلُونَ ﴿٥١﴾﴾ [يس: 51].

4 ـ وقال تعالى: ﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٥٣﴾﴾ [يس: 53].

5 ـ وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾﴾ [النبإ: 18].

6 ـ وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٠٢﴾﴾ [طه: 102].

7 ـ وقال تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴿١٠١﴾﴾ [المؤمنون: 101].

قال الشنقيطي: إنها الثانية[1].

8 ـ وقوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ ﴿٢٠﴾﴾ [ق: 20]
قال الشوكاني: وهذه هي النفخة الآخرة للبعث[2].

9 ـ وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾﴾ [ق: 42].

10 ـ وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ ﴿١٣﴾﴾ [الحاقة: 13].

لقوله بعدها: ﴿فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾﴾ [الحاقة: 15].

---

(1) أضواء البيان (5 / 822).
(2) فتح القدير، للشوكاني (5 / 76).

خامساً: الآيات التي تحتمل الأمرين:

1 ـ قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟ فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا۟ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٥١﴾ وَقَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ وَيَقْذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ فِى شَكٍّ مُّرِيبٍ ﴿٥٤﴾﴾ [سبأ: 51، 54].

2 ـ وقال تعالى: ﴿وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: 73].

3 ـ وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَىْءٍ نُّكُرٍ﴾ [القمر: 6].

قال القرطبي: الداعي هو إسرافيل عليه السلام[1]، وعليه فتكون الدعوة هي النفخ في الصور، والله تعالى أعلم وأحكم[2]

(1) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (17 / 85).
(2) اليوم الآخر في القرآن العظيم والسنة المطهرة، ص: 220.